

خاتمة

لابدّ لنا ونحن ننهي هذا البحث الموسوم بعنوان : شعر ابن عمّار الأندلسي- دراسة موضوعيّة وفنيّة- أن نقفّ وقفة سريعة مستعرضين أهمّ النتائج التي توصلنا إليها، والتي نوجزها بما هو آتٍ:

1- حددنا عصر ملوك الطوائف، بدايته و نهايته ، وتطرقنا إلى الحياة السياسيّة الاجتماعيّة والأدبيّة التي سادت فيه ، حيث كانت الحياة السياسيّة متردية تباين الحياة الأدبيّة المزدهرة، إذ شهد هذا العصر رقياً فنياً وأدبياً وعمرانيا لم يشهد له مثيلاً في العصور التي سبقته.

2- لم تعرف حياة الشّاعر الاستقرار ، حيث تعرض إلى هزات قوية في محطات مختلفة من حياته، وعلى الرغم من ذلك ظلّ طموحاً في الوصول إلى ما يصبو إليه ، حتّى آخر لحظة في حياته.

3- إنّ الشّاعر خلال سعيه الدؤوب إلى تحقيق ذاته و تأكيده على توفير الشروط المطلوبة للحفاظ على قوتها و تفوقها و رفض أشكال الضعف و القصور التي تعيشها في مجتمعها ، و بالتالي تأمين التعويض النفسي لما ينتابها من قلق على مصيرها ، إنما كان يحاول تقديم صورة عن مأساة الإنسان الفقير في الأندلس.

4- تركزت أشعاره في ثلاث موضوعات رئيسية ، أظهرت علاقة الشّاعر بالحاكم ثمّ بالمرأة و عالمها المؤلم المسعد و وضحت أثر البيئة الانسانية و الطبيعيّة في شاعريّته.

5- برز الشّاعر ابن عمّار مقلداً للقدامى في طريقة علاجه لموضوعاته ، و تعرض في الأغلب للأغراض الشّعريّة المعروفة في عهده .

6- كان شعره المدحي أكبر الأغراض ، فقد عاش ابن عمّار بشعره يسترزق من عطاء الملوك و الأمراء الممدوحين .

7- تطرق إلى الغزل بأنواعه و بموضوعاته المعهودة في الشعر القديم ، ووجدنا للمرأة حضوراً في شعره بطريقة أكثر جرأة ، و تمثل بالصباغة في تصوير اللوعة مع إلحاح في

وصف المحاسن وبرز الإغراء الحسيّ ترجمة لخوالج نفسه و كوامن قلبه و عاطفته المستعرة الملتهبة و لم يتعرض لجمالها المعنوي.

8- وجدنا معجمه الشعري يزخر بألفاظ الحزن و الألم تارة ، و ألفاظ الطبيعة الأندلسية الخلاصة تارة أخرى.

9- كانت أشعاره غنية بألفاظ تراوحت بين الإيحاء والجزالة ، وبين الوضوح و الرقة ، محاكيا في ذلك من سبقه من فحول الشعر العربي.

10- استعان في رسم صورته الشعرية بمصادر قرآنية و تراثية و بيئية. و تعددت عنده ، فكانت تقليدية في مناسبات ووجدانية في أخرى ، و ذلك نابع من جمال البيئة ، و قدرة الشاعر الخيالية.

11- تأثر ببعض الألفاظ و العبارات القرآنية فطعم بها شعره.

12- استخدم بحور الخليل المعروفة، و تمركز استخدامه لها في عشرة (10) بحور، و التي ساهمت بتنوعها في إبراز مواقف الشاعر و انفعالاته .

13- وردت القافية بنوعها في شعر ابن عمّار -المقيدة و المطلقة- و مال نحو القافية المطلقة، و رآها أكثر ملائمة لروح النصّ و عرض لأفكاره من حيث موافقة رويها لحركات الفتح و الكسر و الضم من القافية المقيدة ، مما ينبئنا بمعرفة الشاعر و درايته بعلم العروض و إجادته له.

14- إن الروي و الوصل منحا مساحات صوتية معتبرة ، أما الردف و التأسيس فنوعا القوافي و شكلا إيقاعات متميزة .

15- وجدنا أنّ للشاعر إيقاع داخلي مطرب، أظهر استعماله الواعي لمكونات هذه الخصيصة من تصريع و ترصيع و تكرار، فجرت الإيحاءات و دلت على امتلاكه أدنا موسيقية خبرت سحر اللغة العربية .

وفي نهاية المطاف يمكن القول : إن البحث في التراث الأدبي الأندلسي ممتع على صعوبته ، و هذا لأنّ الدّارس فيه لا يُحرم الاستفادة منه ، فحيثما ييّم الباحث و جهته يلح له من عظيم النتائج ما يبهره ، و يفتح له أبواب العلم ما لم يكتشفه سلفاً ، فما زال للباحثين جوانب كثيرة يمكنهم دراستها و معرفة أسرارها في هذا التراث الثرّ.

و أخيراً لا أزعـم أن هذا العمل بريء من العيوب و المآخذ و لكن حسبـي أنـني بذلت
الجهـد و أخلصـت النية و أضفت لبنة جديدة في صرح مكتبة الدراسات الأندلسية ، فإن
فانتـني الغاية فلم يفتـني شرف السعي إليها ، و الله و لي التوفيق.